

الطوائف النصرانية ثم زعم بعض الجهال أنه نور سماوي ووجد اهل الطامع في هذا الاعتقاد رجلاً فأجروا الرتبة سرّاً. وقد اثبت السيد الاستيف الارثوذكسي رفايل هراويني في مجلة الكلمة (١: ٣٨٤ و ٤٠٤ و ٤٧٨) ثلث مقالات في هذا الصدد وختم قوله بأن ليس ثمّ اعجوبة بل ذلك احتفال كنيسي ورمز قطع يُشار به الى نور الايمان وقد اقترح (ص ٤٩٦) على الاكليروس الاورشليمي بان يجروا بعض التغير والتبديل في طريقة اتمام تلك الرتبة لتلاّ يُخدع بها السذج فقال ما حزنه :

ان هذا ممكن بل ضروري ايضاً وذلك بان يُلبى منها امر خلع البطريرك ملابسه المبرّية ودخوله وحده الى داخل القبر المقدس واقفال الباب ورائه ولا يلبس امر اختلاطه ضمن القبر مدة غير معلومة من الزمان قد تطول في بعض السنين ثلث ساعة او اكثر. فان جميع هذه الامور ما يوم للناظرين كون البطريرك انما دخل الى القبر كي « ياتي بمعجزة » فيقول « كايلاً النبي » نارا من السماء على قند الشمع الذي بيده. فبدلاً اذن من هذه كلها نرى ان الأولى لدى اهل القبر ان يدخل البطريرك الى القبر بملابسه المبرّية بدون ناج ولا عكاز وبدون ان تُخلَق ابواب القبر ورائه وبعد ان يسجد ويصلي امام السيد يغير قند الشمع من نور القنديل المقدس ويخرج حالاً الى امام الشعب ويحتف بحوم قائلاً: « هلموا خذوا نوراً مقدساً من القبر المقدس » فيقدم الاساقفة فبقية الاكليروس بحسب درجاتهم ويشملون شوعهم ثم هؤلاء يشملون شوع الشعب بكل ترتيب ونظام ووقار واحترام «

فنعلم القول وباليته يجري قريباً بالعمل ليزول شكوك البعض في ان الاكليروس الارثوذكسي بعمله يوهم الناس بأن هنالك معجزة حيث لا معجزة البتة
(البقية لعدد آخر)

الأبدال

لحضرة الاب انتاس الكرملي

قد تكرّر اسم الأبدال في كتب العرب وعلى الأخص في كتب الحديث واهل الطريقة من الصوفيين وغيرهم فاحببنا ان نورد لذكورهم فصلاً نجمع فيه ما كتبه العرب في شأنهم مع نقد كلامهم

أ تريف الأبدال

ما الأبدال ؟ احسن تريف جواباً على هذا السؤال هو اقدمه عهداً . قال ابن الاثير في النهاية : « [ورد] في حديث علي رضي الله عنه : الابدال بالشام هم الاولياء والعباد . هذا هو احسن واقدم واصدق ما جاء عن هؤلاء الناس . وما مضت برهة حتى جاء اللغويون واصحاب الاشتقاق والتفريع والتفريق فاخترعوا التعاريف وفسروا الاحاديث تفاسير غريبة وأولوها تأويل جاءت كالتهاويل . فافتقرت الآراء فوقاً في هؤلاء الصلحاء . ويا ليت لو قنعوا بما جاء في الحديث وبما أوله اثبت الائمة قدماً في الوقوف على علوم العرب اعني به الامام علي بن ابي طالب لكان بذلك غنى عن تبأين الآراء . وتعدد الاقوال . فلقد زاد صاحب النهاية نفسه على كلام امير المسلمين ما نصه : « الولايد يدل كجمل واحمال . وبذل كجمل . وأجبال . سُخُوا بذلك لانهم كل مات واحد منهم أُبدل بآخر » اهـ

ففي هذا الكلام نظران أولاً قوله : « الولايد يدل كجمل واحمال وبذل كجمل . وأجبال . ولم يذكر غير هذين المترددين . ففي هذا الاختصار تصوير ونقص وإخلال . فالذي عليه اغلب مشاهير جماهير اللغويين واصحاب الحديث واخبار الانبياء والاولياء والسيرة النبوية ان مفرد الأبدال يُبدل مثل شريف واشراف . وإن ذهبوا الى انه قد يكون مفردُهُ ايضاً وزان جنل وجَلل فهذا لا يمنع ذلك . ومن جملة ادلتهم على قولهم هذا الذي ظهير انه الاصح مجيء البدل . جماعاً بمعنى الأبدال فيكون ابداً من قبيل شريف واشراف وشرفاء . وفي دواوين اللغة امثلة لا تحصى من هذا الوزان وجماعه

هذا ولا تنصرون ان ابن الاثير هو اول من ذهب الى هذا الرأي . فقد سبقه اليه غير واحد . فعلى مجراه يرى صاحب القاموس وتاج العروس ولسان العرب والصحاح وابن دريد وابن السكيت وغيرهم . اما الآخرون فلم يزيدوا شيئاً على ما جاء في كلام الاقدمين ومن هؤلاء الطيبي في شرح المشكاة : « الأبدال بالشام . والنجباء بمصر والمصائب بالهراق (١) : وهم الاولياء والعباد » اهـ وكذلك سكت عن اصل

(١) وفي التاج : روى ابن شبل بسند حديثاً عن علي كرم الله وجهه انه قال : « الأبدال بالشام . والنجباء بمصر . والمصائب بالهراق » اهـ

اشتقاق هذه اللفظة من مشهور معنى مادة « بدل » ابن شميل والزحشري (١) وغيرهما حاذين في ذلك حذو علي بن ابي طالب
واما النظر الثاني في كلام ابن الاثير فهو في قوله: «سُوا بذلك لانهم كلّمات واحد منهم أبْدِلَ بآخر (٢)». فهذا كلام محمول على ظاهر لفظ الابدال دون حقيقته فلا يشني غلباً. والدليل ان جميع اصحاب الاخبار لم يتفقوا على عددهم كما سقاه دُونِ هذا وفي محله. فلا بُدَّ من رجوع وجه آخر لتخصيص هؤلاء الاقوام الفضلاء بهذه التسمية وتمييزهم بها عن سواهم

٢ معنى لفظ الأبدال

أصح رأي عندنا ان الأبدال جمع بديل. وبديل هذه من مادة منقود معناها في العربية بهذه الحروف الثلاثة « ب د ل » وموجود في سائر اخوات لقتنا هذه الشريفة. وهي فيهن بمعنى انقطع وبان واعتزل الناس من (٥٦٥) فيكون معنى البديل: المنقطع (عن الدنيا الى عبادة الله) والبانن (عن الناس) والمعتزل (ايهم) والمنفرد (عنهم) إرضاء لوجه الكرم) فحينئذ « وحينئذ لا غير » يكون البدلاء بمعنى الأولياء. والمباد والصلحاء. والنسك الى ما يضاها هذه المعاني

واذا كانت مادة « ب د ل » منقودة بهذا المعنى في لغتنا فهي موجودة فيها ببعض ابدال بصرة « ب ت ل » و« ت التل : اللّطع . وتبّتل الى الله : انقطع اليه وانفرد له في طاعته وافرد لها . وفي اللسان : التبّتل الانقطاع عن الدنيا الى الله تعالى . وكذلك

(١) في اساس البلاغة: « وهو من الابدال اي من الزمّاد ». ولم يزد على القدر
(٢) وفي سنينة الراغب (ص ١٠٧) : « قال الشيخ (نصير بن الفتح) انما سُوا أبدالاً لأنهم بدل من الاتياء والصديقين والشهداء الذين هم اصحاب رسول الله صادم من المهاجرين السابقين الأولين والانصار في ان يصرف الله جم العذاب عن اهل الارض بمصائبهم ». انتهى المراد من ابراده

وفي كتاب المعتز اللباني: « انما سُبِّي الابدال ابدالاً لأنهم اذا غابوا تُبْدَل في مكانهم صور روحانية تتلقاهم ». ونرى على ذلك ما حكى عن الشيخ مفرج الدامل انه رأى بعض اصحابه يوم عرفته بركة ورأه آخر في مكانه من زاويته بدمامل الى آخر الحكاية

التبثيل يقال للمابد اذا ترك كل شي . واقبل على العبادة : قد تبثّل اي قطع كل شي
الامر الله وطاعته . وقال ابو اسحاق : وتبثّل اليه اي اقطع اليه في العبادة . اه عن
التاج وغيره

ولا تعلم كيف قبّدت معنى مادة « ب دل » وبقي كله محصوراً في « ب ت ل »
الا ان يكون من آثار لغة بعضهم . وتلك اللغة كانت شائعة ذائعة عند كثيرين منهم
يبدلون فيها الدال من التاء (راجع مقالاتنا اللغوية في المشرق في مواضع شتى منه) .
والأ لا يُفهم هذا الابدال الغريب المخالف لوضع سائر ما جاء في اللغات الاخوات
او لمأهم فعلموا ذلك حينما اماتوا لفظة « بتيل » فخصوا تلك بالاثاث وهذه بالذكر
وان لم تكن هذه بمعنى الاول بجميع دقائق معناها . والدليل على قولنا هذا ان كلمة
« بتيل » ومثناها : « بتول » وهي الشيرى و « بتيلا » لم تنجى في كلام العرب الفصحاء
الاقدمين منهم الا للمؤنث (١)

واما اذا ارادوا ان يصفوا الرجل بالتبثّل اتخذوا لفظة أخرى وقالوا : « الحصور »
ومنه قولهم : « يوحنا الحصور » كما نسيه نحن النصارى « يوحنا الممدان » او قالوا :
« الصرور » وفيها لغات وهي : « صرورة بالفاء » [وان كانت للذكر] . وصرارة كحجابه
وصارورة كصارورة وصارور بنير شاء . وصروري وصروري وكلاهما ياء النسب [وان
ليس في المعنى نسبة] . وصارورا . كما شورا . والشبور من كل ذلك : صرور وصرورة .
وفي الحديث : « لا ضرورة في الاسلام » فسرّه ابو عبيد بانه التبثّل وترك النكاح
فجاءه اسماً للحديث يقول : « ليس ينبغي لاحد ان يقول لا تزوج . يقول : ليس هذا من

(١) واما التأخرون ولاسيما نحن النصارى فقد استعملنا ايضاً المذكور . فقد سميّا مثلاً
يوحنا الحبيب : « يوحنا البتول » ايضاً . وهو مناف لاستعمال العرب . لانهم قد يحسرون وزناً او
صيغة بمعنى من المعاني فلا يوردون بتجاوزته . وان كان التباس يبره لهم ويبيحه ولهذا قالوا
في هذا المصدد : « ما كل ما يُقاس يُقال » لان القياسي ثمان : قياسي مطرد وقياسي سماعي . وليس
هنا محل ذكرهما . ومن القياسي السماعي وزناً قيل وقول . وشها هذان المرطان تبويل وبتول .
والسماع حجة على من لا يحفظ حجة كما صرح به صاحب التاج في عدة مواطن من كتابه . وفي
القياسيات السماعية صيغة المبالغة وافل التفضيل وغيرها . وهذا الامر مشهور عندهم وقد عقد له
التحاة اللغويون ابواباً مذكورة في كتبهم فاطلبها في مطالعنا تُصيّب ان شاء الله تعالى

أخلاق المسلمين وهذا فعل الرهبان . وهو معروف في كلام العرب ومنه قول النابغة :

لو أنما عرضت لاشط راحب عبد الإله صرورة تتعبد

يعني الراهب الذي قد ترك النساء . . . اه عن التاج

٣ مرادفات الإبدال وعمل وجودهم

جاء في « كتاب الحبر الدال . على وجود القطب والأوتاد والنجباء . والأبدال »
 لجلال الدين السيوطي (ومنه نسخة خطية في خزانة كتب الملك الظاهر في دمشق
 الشام) ص ٧ « ان علي بن ابي طالب قال : الإبدال من الشام . والنجباء من اهل
 مصر . والاخيار من اهل العراق » . وقال في ص ٨ نحو الآخر : « عن النبي صامم قال :
 لن دعامة أمتي عُذْبُ اليمن . وابدال الشام » . وقال في ص ١٨ : « مسكن القبا .
 المغرب . ومسكن النجباء . مصر . ومسكن الأبدال الشام . والاخيار سيأحرن في
 الارض . والممد في زوايا الارض . ومسكن القوت مكة » اه

وفي مجموعة رسائل ابن عابدين (ج ٢ ص ٢٧٠ من طبعة الاساتذة) ما يُجارب
 هذا الكلام . وكذلك في سائر الرسائل التي ورد فيها ذكر الأبدال يُضاف اليها ما
 اقتبنا في المشرق (١١ : ٨٩١) سابقاً فليراجع

٤ عدد الأبدال

لم تتفق اقوال الثلاثة والمحدثين والكتبة في عدد الإبدال فتسدد قال السيوطي في
 الحبر الدال (ص ٧ من نسخة المكتبة الظاهرية) بعد ايراد اسماء اصحاب الاسانيد
 الواحد بعد الآخر : « البُدَلاء اربعون رجلاً . اثنان وعشرون بالشام . وثمانية عشر بالعراق .
 كلما مات منهم واحد ابدل الله مكانه آخر . فاذا جاء الامر قبضوا كلهم فتسدد ذلك
 تقوم الساعة » . ثم نقل حديثاً آخر (ص ٨) وعنته حتى اوصله الى صاحب الشريعة
 فقال : « قال رسول الله صلعم : الأبدال اربعون رجلاً واربعون امرأة . اخرجته الديلمي في
 مسند الفردوس . ونقل حديثاً ثالثاً واورده (ص ٩) فقال : « الإبدال بالشام وهم
 ثلاثون رجلاً على منهاج ابراهيم كلما مات رجل ابدل الله مكانه آخر . والعُذْب [جمع

عُصْبَةٌ [بالعراق اربعون رجلاً كلما مات رجل ابدل الله . مكانه آخر . عشرون منهم على اجتساد عيسى بن مريم وعشرون منهم قد أوتوا مزامير آل داود . حديث عبادة بن الصامت » . ثم جاء (في ص ١٠) بحديث رابع فقال : « قال رسول الله صلعم : الابدال في أمتي ثلاثون بهم تقوم الارض وبهم يُحْطَرُونَ وبهم يُنْصَرُونَ » اهـ . وقال (في ص ١٢) : قال رسول الله صلعم : ان لله عز وجل في الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم عم . والله في الخلق اربعون قلوبهم على قلب موسى عم . والله في الخلق سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم عم . والله في الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل عم . والله في الخلق واحد قلبه على قلب اسرافيل . فاذا مات الواحد ابدل الله من الثلاثة . واذا مات من الثلاثة ابدل الله مكانه خمسة . واذا مات من الخمسة ابدل الله مكانه من السبعة . واذا مات من السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين . واذا مات من الاربعين ابدل الله مكانه من الثلاثمائة . واذا مات من الثلاثمائة ابدل الله مكانه من العائمة . فيهم يُجْبَى وَيُمَيَّت . وَيُحْبَلُ وَيُنْبِت . ويدفع البلا . قيل لعبد الله بن مسعود : كيف بهم يُجْبَى وَيُمَيَّت ؟ قال : لانهم يسألون الله ! كثار الأمم فيكثرون . ويدعون على الجبابرة فيقتلون . ويسألون فيقتلون . ويسألون فتبت لهم الارض . ويدعون فيرفع بهم انواع البلا . اخرج ابن عساكر » اهـ

وقال (في ص ١٢) : « أثر عن الحسن : اخرج ابن عساكر عن الحسن البصري قال : لن تخار الارض من سبعين صديقاً وهم الابدال . لا يهلك منهم رجل الا اختلف مكانه مثله . اربعون بالشام . وثلاثون من سائر الارض » اهـ

وقال في تلك الصفحة : « أثر عن قتادة : اخرج ابن عساكر عن قتادة قال : ان تخار الارض من اربعين بهم يذات الناس وبهم يُنْصَرُونَ وبهم يُرْزَقُونَ . كلما مات منهم احد ابدل الله مكانه رجلاً . قال قتادة : والله اني لارجو ان يكون الحسن منهم » اهـ

وقال : « أثر عن شهر : اخرج ابن جرير في تفسيره عن شهر بن حوشب قال : لم تَبَقْ الا وفيها اربعة عشر يدفع الله بهم عن اهل الارض ويخرج يركتها الا زَمَنَ ابراهيم كان وحده » اهـ

وقال : « أثر عن ابى الزاهرية ومن بعده (ص ١٨) : اخرج ابن عساكر عن ابى

الزاهرية قال: الابدال ثلاثون رجلاً بالشام. بهم تجارون. وبهم ترزقون. اذا مات منهم رجل ابدل الله مكانه. واخرج عن الفضل بن فضالة قال: الابدال بالشام: في حص خمسة وعشرون رجلاً. وفي دمشق ثلاثة عشر. وبيسان اثنان [فيكون عددهم على هذا القول اربعين]. واخرج عن ابن يحيى الحشني قال: بدمشق سبعة عشر نفساً وبيسان اربعة. [= ٢١]. واخرج ابن ابي خشة وابن عساكر عن ابن شاذب قال: الابدال سبعون نفساً بالشام وعشرة بسائر الارض. واخرجنا من طريق عثمان بن عطاء عن ابيه قال: الابدال اربعون انساناً. قالت له: اربعون رجلاً؟ - قال: لا تقل اربعون رجلاً. ولكن قل: اربعون. ولعل فيهم نساء. واخرج ابن عساكر من طريق احمد بن ابي الحواري قال: سمعت ابا سليمان يقول: الابدال بالشام. والنجباء. بمصر. والعصب باليمن. والاخيار بالعراق. واخرج هر والحطيب من طريق عبد الله بن محمد العبسي قال: سمعت الكتافي يقول: النجباء. ثلاثمائة. والنجباء. سبعون. والبدا. اربعون. والاخيار سبعة. والعمد اربعة. والثوث واحد. فكن النجباء. المغرب. ومسكن النجباء. مصر. ومسكن الابدال الشام. والاخيار سائحون في الارض. والعمد في زوايا الارض. ومسكن الثوث: مكة. فاذا عرضت الحاجة من امر الامة ابتهل فيها النجباء. ثم النجباء. ثم الابدال. ثم الاخيار. ثم العمد. فان اُجيبوا وألا ابتهل الثوث فلا تتم مسئلتك حتى تجاب. اهـ

واذا اردنا ان نتبع سائر الاقوال فهذا يطول بنا. وقد اجترأنا بما ذكرنا إشارة الى ان الاقوال في عدد الابدال مما لم يفتق عليه اهل النقل والتحقيق. وبذلك كفاية. على اننا لا يجوز لنا ان نجوز هذا الباب ما لم نذكر حديثاً يتلوه اغلب اصحاب الطرائق والمحدثين وهو هذا تتلاً عن السيوطي في الكتاب المذكور (ص ١٩-٢٠): «عن ابي عمر النصيبي قال: خرجت اطلب مسئلة من مصلة بالشام [مصلة باسم : زاهد] وكلن يقال انه من الابدال. فلقيت بوادي الاردن فقال لي: ألا انجرك بشيء رأيت اليوم في هذا الوادي؟ فقلت: بلى. قال: دخأت فاذا انا بشيخ يصلي الى شجرة. فألتقي في روعي انه الياس. فدنوت منه فقلت عليه فرد علي. فقلت: من انت يرحمك الله؟ قال: انا الياس النبي. قلت: يا نبي الله هل في الارض اليوم من الابدال احد؟ قال:

نعم هم سترن رجلاً : منهم خمسون فيا بين العريش الى الثرات . ومنهم ثلاثة بالضيعة . وواحد باطاكية . وسائر المشرة في سائر امصار العرب . اهـ

٥٠ الابدال الاقدمون والابدال المسلمون

الابدال على ما يتبين من تسمية المسلمين طائفتان : طائفة كانت قبل الاسلام . وطائفة بعد الاسلام . اما انه وجد ابدال قبل الاسلام فهذا مما لا ينكره احد من علماء المسلمين . ومن الأدلة على هذه الحقيقة :

١٠ انهم يتبرون الخليل البديل الوحيد في عهد الى آخر تلك الاقوال فراجعها في كتاب الخبر الدال للسيوطي (١)

٢٠ ان نبي المسلمين ذكر الابدال وان منهم من في ديار الشام ومنهم في مصر وجاعة في العراق وطائفة في بلاد العرب مع انه لم يكن يومئذ الاسلام منتشر في تلك الربوع والآفاق فوجب اذا وجودهم قبل ذلك العهد . وهذا مما لا يخفى فيه واما وجودهم بعد الاسلام فيتضح مما نقله المحدثون في كتبهم . فقد جاء في الحديث نقلًا عن ابن ابي الدنيا في كتاب السخا : « حدثنا اسماعيل بن ابراهيم بن بسام : حدثنا صالح المري عن الحسن : ان رسول الله صامم قال : ان بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاتهم ولا صيامهم ولكن دخلوها بسلامة صدورهم وسخاوة اذانهم » . اهـ

(١) واجتماع لفظة الابدال مع كلمة الياس كثير الورد في كتب المسلمين ما يدل على قدم هذا الرأي وان اخضر الياس راسهم . فمن ذكر ذلك غير السيوطي جماعة المصنف وطائفة من كتبه التاريخ المحدثين منهم مثلاً الترمذي فقد قال في كلامه عن الياس النبي : « وروي (اي عن نبي المسلمين) ان الابدال يسمون به (اي بالياس) » (راجع المشرق ١١ : ٨٦) . وجاء في كتاب خطي محفوظ في المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين في بيروت في الورقة الثالثة والمسلمين في الفصل الثامن والعشرين في كلام المؤلف عن الانبياء : « . . . وذلك قوله تعالى في القرآن : ان اسمعيل واليسع وهذا الكفل كل من الاختيار » وقد بين في أثناء كلامه ان المراد بالاختيار ما ذكرناه سابقاً عن السيوطي اي الابدال . وفي كتاب المرائس للشمسي : « قلت (اي الراوي الذي رأى الياس النبي في الاردن على ما رواه الشمسي) : كم الأبدال ؟ قال : سترن . . . اهـ فأنشأ نرى من هذا الكلام ان الرجل يسأل النبي عن الابدال ما يدل على ان للياس نسبة تذكر مع الابدال اذ قد وجدنا ان حشاً يذكر الابدال يذكر أيضاً الياس والمضر وبالعكس أيضاً

وهذا كلامُ يُشعرُ بأن البدلاء غير المسلمين يدخلون الجنة بكثرة صلاتهم وحياتهم
وانهم مشهورون بهاتين المزيّتين

« وعن أبي هريرة قال : دخلتُ على النبيّ صلعم فقال لي : يا أبا هريرة . يدخل عليّ
من هذا الباب الساعة رجلٌ من أحد السبعة الذين يدفع الله عن أهل الأرض بهم .
فاذا جِئني قد طالع من ذلك الباب أفرع اجدع على رأسه برّة من ماء . فقال رسول
الله صلعم : يا أبا هريرة : هو هذا . وقال رسول الله صلعم ثلاث مرّات : « مرحباً بيسار »
وكان يريش المسجد ويكنسه . [وكان] غلاماً للمغيرة بن شعبه . اهـ نقله بحرفه عن
كتاب الخبر الدالّ (ص ١٥)

وقال الطبراني في « الأوسط » : عن انس . قال رسول الله صلعم : لن تجاؤ الأرض
من اربعين رجلاً مثل خليل الرحمن فيهم تسقون وبهم تنصرون . ما مات منهم احدٌ
الا ابدل الله مكانه آخر . قال عبادة : لنا نسلك ان الحسن منهم « اهـ (يريد الحسن
الحسن بن عليّ بن ابي طالب)

« وعن ابن منه قال : رأيتُ رسول الله صلعم في المنام . فقلتُ له : يا رسول الله اين
'بدلاء' أمّتك ؟ فأومأ بيده نحو الشام . قلتُ : يا رسول الله أما بالعراق منهم احدٌ ؟
قال : بلى . محمّد بن واسع وحسان بن ابي سنان . ومالك بن دينار . والذي يمشي في
الناس بثل زهد ابي ذرّ في زمانه » . اهـ عن الخبر الدالّ (ص ٢٢) بحرفه

وفي كفاية المبتدئ للياقني (ص ٢٣) : « عن بعض اصحاب الشيخ عبد القادر
رضه قال : خرج الشيخ عبد القادر من داره ليلة فناولته إبريقاً فلم يأخذه . وقد باب
المدرسة فانفتح له الباب فخرج وخرجتُ معه . ثم عاد الباب مُغلقاً . وشئ غير بعيد
فاذا نحن في بلدٍ لا اعرفه . فدخل فيه مكاناً شبيهاً بالباط . واذا فيه ستة نفر . فادروا
الى السلام عليه والتجأت الى سارية هناك وسمعتُ من جانب ذلك المكان أنيأ . فلم
يلت الا يسيراً حتى سكن الأتني . ودخل رجل وذهب الى الجهة التي سمعت منها
الأني . ثم خرج يحمل شخصاً على عاتقه . ودخل آخر مكشوف الرأس ظو يل الشارب
وجلس بين يدي الشيخ فأخذ عليه الشيخ الشهادتين وقصّ شعر رأسه وشاربه وألبسه
طاقيةً وسماه « محمّداً » . وقال لاولئك النفر : قد امرتُ ان يكون هذا بدلاً عن
الميت . قالوا : سمعاً وطاعة . ثم خرج الشيخ وتركهم . وخرجتُ خلفه ومشينا غير بعيد

فاذا نحن عند باب بغداد . فانفتح كأول مرة . ثم اتى المدرسة فانفتح له بابها ودخل داره فلما كان الغد اقسمت عليه ان يبين لي ما رأته . قال : أما البلد فتهاوت . وأما الشئ فهم الأبدال . وصاحب الأتئين سابعهم كان مريضاً . فلما حضرت وفاته جئت احضره . ولما الرجل الذي خرج يحمل شخصاً فابى العباس الحضر عليه السلام ذهب به ليتولى امره . وأما الرجل الذي اخذت عليه الشهادتين فوجد من اهل القسطنطينية كان نصرانياً وامرت ان يكون بدلاً عن التوفى فأبى به فأسلم على يدي وهو الآن منهم ، اه بحرفه

ومثل هذه الحكايات كثير في كتبهم من تحويل الالفاظ عن اصل وضعها ونقلها الى اوضاع أخرى حديثة . فمن كان يظن ان المراد بالحضر ابو العباس ؟ . ومع ذلك فالنص واضح لا إشكال ولا وهم في قراءته (١)

٦ صفات الابدال المسلمين

قال سهل بن عبد الله : « حارت الابدال ابدالاً باربعة : قلّة الكلام . وقلة الطعام . وقلة المنام . واعتزال الانام » . واخرج ابو نعيم في الحلية عن بشر بن الحارث انه سئل عن التوكل فقال : « اضطراب بلا سكون : رجل يضطرب وقلبه ساكن الى الله لا الى عمله . وسكون بلا اضطراب : رجل ساكن الى الله بلا حركة وهو عزيز وهو من صفات الأبدال » اه

وأخرج (ابو نعيم المذكور) عن معروف الكرخي قال : « من قال كل يوم عشر

(١) وقد عرفت الصوفية الابدال غير ما عرفهم الاقدمون من الخلفاء والمحدثين والرواة فقد نال السيد المبرجاني عن كتبهم ما عذا حرفة : « البدلاء هم سبعة رجال من سافر من موضع وترك جداً على صورتهم حياً بجانهم ظاهراً باعمال اصلهم بحيث لا يعرف احد انه قد قد . وذلك هو البدل لا غير وهو في المناسبات بالاجساد والصور على صورتهم على ابراهيم عم » . اه وقد عرفهم يحيى الدين بن العربي ما يشبه هذا التعريف . وانظروا الابدال يعرفها اليوم ملحدون بلاد فارس والهند وتركستان . وهؤلاء كلهم يظهرون مفرداً تمام الجهل . فيسبون الواحد « أبدالاً » كما يسبون الجماعة منهم « أبدالاً » ايضاً . وصوفية فارس يسبون الابدال باسم فارسي آخر وهو « ديوانه خدا » اي : « همئون الله » . ويطاقونه على كل مذهب من اولئك المذاهب الذين يولون الطرق بالعري التام . والترك يزبدون على ما تقدم ذكره من الالفاظ كلستين وهما : « آتا » و « طورلاق »

مرأت: « اللهم اصالح امة محمد. اللهم فوج عن امة محمد. اللهم ارحم امة محمد،
 كتب من الابدال. واخرج عن ابي عبد الله الناجي قال: ان أحبيتم ان تكونوا ابدالاً
 فأجِبُوا ما شاء الله. ومن أحب ما شاء الله لم يقل به من مقادير الله شيء إلا أجبه » اه
 وفي كتاب سنن الصوفية في حديث سلسلة الى صاحب الشريعة الاسلامية قال:
 « قال رسول الله صلعم: ثلاث من كن فيه فهو من الأبدال الذين بهم قوام الدنيا
 وادائها الرضى بالتضا. والصبر عن محارم الله. والغضب في ذات الله ». اه
 فالأبدال على هذين القولين الاخيرين كثيرون لا يعدون ولا يُحَدَوْنَ
 وقال ابن الدنيا: « لما ذهبت النيرة وكانوا « اوتاد الارض » اخلف الله
 مكانهم اربعين رجلاً من امة محمد صلعم يقال لهم الأبدال. لا يموت الرجل منهم
 حتى ينشئ الله مكانه آخر يخلفه. وهم اوتاد الارض. قلوب ثلاثين منهم على مثل
 يقين ابراهيم لم يفضلوا الناس بكثرة الصلاة ولا بكثرة الصيام ولا بحسن التخشع ولا
 بحسن الحلية. ولكن بصدق الورع وحن النية وسلامة القلوب والنصيحة لجميع
 المسلمين ابتغاء. مرضاة الله بصبر وجبر ولب حلم وتواضع في غير مدلة. لا ياءنون احداً
 ولا يؤذون احداً. ولا يتطاولون على من كان تحتهم. ولا يحقرونه ولا يحسدون احداً
 فوقهم. ليسوا بتخشعين ولا متوازين ولا معجبين. لا يُحَبَّرُونَ لدنيا ولا يُجَبَّرُونَ لدنيا.
 ليسوا اليرم في وحشة وغداً في غفلة » اه

خلاصة القول

يظهر مما سبق من الشواهد والاقوال المتباينة ان الابدال قوم من الصالحين الزهاد
 في العالم سبق عهدهم الاسلام بزمن طويل حتى زمن بني اسرائيل ثم تنابروا الى زمن
 الاسلام. وقد تعموا الاتيان في اجتهادهم وزهدهم لاسيا النبي ايلياس. ومنهم من كانوا
 على طريقة السيد المسيح وهم عندنا النساك والرهبان الذين عرفهم العرب حق المعرفة
 وكثيراً ما ذكروهم في اشعارهم واخبارهم